بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة للشيخ أسامة الحمصي

الصراع بين الإنسان والشيطان

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشكره ولا نكفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل له فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا وملاذنا ونجاتنا وأسوتنا وقدوتنا وقائدنا إلى الجنة مُحَمَّداً رسول الله، خير نبي أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره.

عباد الله، تدبروا القرآن المجيد، فقد دلَّكم على الأمر الرشيد، وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد، واحذروا غضبه فقد انتقم من جبار عنيد، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٢-١٦].

وبعد فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، وأحثكم وإياي على طاعته، وأصلي وأسلم على خير خلق الله، اللهم صل وسلم وبارك وعظم ومجد على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نحن اليوم -معاشر الإخوة- مع قصة بعنوان: الصراع بين الإنسان والشيطان.

أيها الإخوة المسلمون: بدأ الصراع بين الإنسان والشيطان في الجنة، حين رفض الشيطان أن يلتزم بأمر الله سبحانه وتعالى بالسجود لآدم، فطرده الله ولعنه، فأقسم بين يدي الحق سبحانه أن يُضل الإنسان وذريته ما قدر على ذلك، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣] ثم كانت الجولة الأولى في إغواء الأبوين، فنجح الشيطان بإغوائهما واستخراجهما من الجنة، بعض

الروايات تقول إنه من حواء وكله من الإسرائيليات التي لا تصح، ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] ونزل آدم إلى الأرض ليواجه وذريته كيد الشيطان ودأبه على إغواء بني آدم، فقد تسلح الشيطان بأسلحته المختلفة، أذكر خمسة من أسلحة الشيطان التي أعدها لإضلالنا نحن بين آدم:

أولاً: قدرته على التضليل والإغواء، قال تعالى واصفاً إبليس وناقلاً قوله: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] دائماً الشيطان يُزين للإنسان المعصية ويُغويه ويُغريه حتى يسلك مسالك الظلال والفساد، عياذاً بالله.

السلاح الثاني الذي أعده إبليس لإغواء بني آدم: الكذب والمخادعة، قال تعالى في حق إبليس وأعوانه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠] وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨] صدق الله العظيم.

السلاح الثالث من أسلحة الشيطان: أن هذا العدو يرانا ولا نراه، ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]

رابعاً: هو يجري منا مجرى الدم، الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم، قال عليه الصلاة والسلام: ((الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)).

السلاح الخامس الذي أعده إبليس لمواجهة بني آدم: قدرته على الاطلاع على شيء من الغيب، فيوحي به إلى أوليائه، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الملائكة تنزل في العنان -وهو السحاب- فتذكر الأمر قُضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم)) [أخرجه البخاري].

ورغم هذه الأسلحة الخمسة التي ذكرتها لكم قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] وذلك عندما يلتجأ المسلم إلى ربه ويعتصم بإيمانه، صلوا على رسول الله ﷺ.

تُرى ما غاية الشيطان وما هي أهدافه؟

إن غاية الشيطان النهائية التي يُريدها من بني البشر هي أن يحرمهم الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] وقال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] فإن لم يصل الشيطان إلى غايته ولم يقدر على إفساد الناس، فإنه لا ييأس، بل يرضى ببعض أبواب الغواية والتضليل، إن استطاع إبليس أن يخرج الناس من الدين إلى الكفر –عياذاً بالله– فهو لا ييأس، يرضى بأقل من ذلك، اسمعوا معي وتأملوا هذا الحديث، عن ثغرة بن أبي فاتح قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه – بمختلف الطرق التي يسير بها– فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تُسلم وتذر دينك ودين آباء أبيك؟ –أبوك وجدك وجد جدك كلهم كانوا يعبدون الأصنام تترك دين آباءك وأجدادك وتدخل في دين الإسلام– قال: فعصاني فأسلم، قال: ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تُهاجر وتدع أرضك وسماءك، –حدا بيترك بيته وشغله بيروح وبيهاجر على منطقة لا يعرف ما هي– وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطريق – لا يعرف لوين رايح– قال: فعصاه فهاجر، –وكانت الهجرة للمهاجرين خير لهم من البقاء بمكة– ثم قعد له بطريق الجهاد، قال: تُجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل وتُقتل، وتُنكح المرأة، –زوجتك بعد ما تموت بتتجوز رجل آخر– وتخسر المال، فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك حقاً –يعني عصا إبليس وما استمع إلى إغوائه وإلى إغرائه وإلى تضليله– من فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على

الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته –أي ضربته برجلها– كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة)) صلوا على رسول الله ﷺ.

أيها الإخوة المسلمون: إليكم بعض الصور من كيد الشيطان للإنسان، نتعلم الآن بعض الوسائل التي يستخدمها إبليس ليبعدك عن الدين، تبدأ معركة الشيطان مع ابن آدم من حين ولادته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ما مِن مولود يولد إلا نخسه الشيطان – عمل هكذا– فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه)) ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] [أخرجه مسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: ((صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان)) [أخرجه مسلم] لذلك من السنة أن يُؤذن للمولود حين ولادته في أذنه اليمنى ويُقيم الصلاة في أذنه اليسرى من حين الولادة يُبعده عن أذى الشيطان.

وخلال حياة الإنسان يستمر كيد الشيطان لهذا الإسنان في كثير من أحواله، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: ((إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه)) [أخرجه مسلم] فمن وساوس الشيطان ما يكون في الصلاة، عن عائشة قالت سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال: ((هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)) [أخرجه البخاري] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إن أحدكم إذا قام يُصلي جاء الشيطان فلبس عليه، حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس)) [أخرجه البخاري] سجود السهود، صلوا على رسول الله.

وعن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يُلبسها عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: ((ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك

ثلاثاً)) فقال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني)) [أخرجه مسلم] صلوا على رسول الله ﷺ.

من وساوس الشيطان ما يُصيب الإنسان من كسل وتثاؤب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال ها -يعني يتثاءب- ضحك الشيطان)) [أخرجه البخاري].

حديث آخر يقول رسول الله ﷺ: ((العطاس من الله، والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، وإذا قال: آه آه -يعني تثاءب- فإن الشيطان يضحك من جوفه، وإن الله يُحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا قال الرجل آه آه إذا تثاءب فإن الشيطان يَضحك في جوفه)) [أخرجه الترمذي] صلوا على رسول الله ﷺ.

من وساوس الشيطان ما يكون عند النوم، فينام الإنسان فلا يَسلم من تسلط الشيطان، فيتسلط عليه قبل النوم وأثناءه، عندنا حديث مهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب -يعني ينفخ- كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، -نم فالليل طويل- فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)) [أخرجه البخاري].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يَخافه فليبصق عن شماله ثلاث مرات، وليتعوذ بالله من الشيطان فإنه لا يضره)) [أخرجه أحمد] وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لأعرابي جاءه فقال: إني حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه، فزجره النبي ﷺ وقال: ((لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام)) [أخرجه مسلم] إذاً كل منام سيء يراه الإنسان في نومه هو من فعل الشيطان، فليتعوذ بالله منه، وليتفل عن يساره.

من الأحيان التي يكيد فيها الشيطان الطعام والشراب، عن جابر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: -لجماعته لأتباعه- لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء)) [أخرجه مسلم] صلوا على رسول الله ﷺ.

ويَصحب الشيطان بني آدم إلى أسواقه، عن سلمان ﷺ قال: (لا تَكونن إن استطعت أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته) وعن قيس بن أبي غرزة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نسمى السماسرة، فقال: ((يا معشر التجار، إن الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة)) [أخرجه الترمذي].

ويَستمر الكيد الشيطاني للإنسان حتى لحظاته الأخيرة من الحياة، لذلك علمنا النبي ﷺ ما يعوذنا منه، عن أبي اليسر قال: كان رسول الله ﷺ يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا)) [أخرجه النسائي] أو كما قال ﷺ.

أيها الإخوة: هذا ما أعهد الشيطان، فماذا أعددت، وكيف تنجو من كيد الشيطان، ما هي أدوات الشيطان والمنجيات من أدواته وكيده، نتحدث عن ذلك إن شاء الله في الجمعة القادمة، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فيا فوز المستغفرين استغفروه يَغفر لكم، والحمد لله رب العالمين.

بتصرف